

من جيوم ثم قفز على الشجرة
فأنت من ثقله فروعها وأخذ
يلتهم الثمار بشره حتى أنه
لو زار هذه الشجرة مرتين
آخرين لكانت الثالثة عبثاً
ولما بثم الدب هبط
من الشجرة يبطء كأنه بأسف
لمفارقتها وعاد أدراجه ماراً
بصاحبنا (الصيد) الذي لم

كل لنفسه ! ...

للفصيح الكبير الكندي يوماً « الأبي »
يقول الأديب عبد المنعم مراد

تكن غدارته المحشوة ملجأً لتغني عنه فتيلاً
استغرق كل هذا حوالى الساعة ولكنها كانت
طويلة جداً على الصيد كأنها عام في حين أنها صرت
على الدب كأنها لحظة !
ومع هذا فقد كان الرجل شجاعاً إذ أنه همس
والدب يمود أدراجه « حسن ، اذهب ، ولكن هذا
لن يمر هكذا بل سترى »
وفي اليوم التالي مر أحد الجيران فوجد جيوم
منهمكاً في قطع أسنان منذرة حديدية فقال له :

— ماذا تفعل ؟

— أنسلي

فأخذ الجار قطع الحديد وقلبها في يده وأخذ
يفكر برهة ثم أردف :

— لو كنت صريحاً يا جيوم لاعترفت لي بأن
هذه الشظايا إنما تمدها لاختراق جلد أقوى من
العنز البري

— ربما

فاستطرد فرنسوا (وهذا اسم ذلك الجار)

— أنت تعلم أنني نعم الفتى ، فلو شئت أن

يكون الدب لنا سوياً ، فإن اثنين خير من واحد

كان بقرية فولى (١) منذ سنوات فلاح فقير
يدعى « جيوم مونا »

وكان هناك دب يسطو على بستانه كل ليلة
فيصطفي من شجر الكمثرى ما حملت من الثمار ألذها
وأكثرها عصيراً رغم أن هذا الحيوان يستسيغ
كل شيء ، فمن يشك إذن في أن هذا الحيوان له من
حاسة الذوق ما للإنسان وإلا لما اختار هذا الصنف
من الكمثرى التي أغرم بها ذلك الفلاح الذي ظن
بأدى الأمر أن ذلك من فعل الأطفال الذين
يسطون على بستانه مما جملة يحشو غدارته بحبات
كبيرة من ملح الطعام وينتظر هؤلاء الفتية

وعند الساعة الحادية عشرة تقريباً سمع زئيراً
يدوى في الجبل فقال لنفسه « آه ، إن دباً غير بعيد »
وبعد عشر دقائق دوى عواء آخر قوى وقريب
حتى ظن جيوم أنه لن يستطيع الرجوع أدراجه
فانبسط على الأرض وليس لديه أمل إلا أن تكون
الكمثرى هي مقصد الدب لا هو !

وظهر الدب فجأة في ركن الحديقة وتقدم نحو
شجرة الكمثرى ماراً على بعد عشر خطوات

(١) فولى : قرية بسويسرا

— المسألة تتوقف على الظروف

قال ذلك جيوم واستمر في قطع القطعة الثالثة

— سأترك الجلد لك وحدك ولن نقسم سوى

الجائزة^(١) واللحم

— إنى أفضل السكل

— ولكنك لن تستطيع أن تمنعني من أن

أقتني أثر اللب في الجبل ومن أن أكن له في الطريق

— أنت حر

وانتهى جيوم من عمله وعمد إلى إعداد مقدار

مضاعف من البارود

فقال فرنسوا :

— كأنك ذاهب إلى ساحة القتال

فلم يجب جيوم بل قال :

— ثلاث قطع من الحديد فيها ضمان أقوى من

قطعة من الرصاص

ولكن ذلك يشوه الجلد

— إنما فيها الموت الزؤام

— ومتى تذهب للعمل ؟

— غداً تعلم

— مرة أخرى ... ألا توافق ؟

— كلا

— أندرك بأنى سأقتني أثره

— هذا لا يضيرنى

— لنا سوياً ؟ ... قل ا

— كل لنفسه ا

— إلى اللقاء يا جيوم

— أتمنى لك أسعد الظروف

فانصرف الجار وهو يرى جيوم يحشو غدارته

بالبارود وقطع الحديد

وفي المساء وهو ناز بالنزل رأى جيوم جالساً

على أحد المقاعد بالقرب من الباب وهو يدخن غليونه

بهدهوء . فذهب إليه ثانية وقال :

— لست آسفاً ولا مكتئباً . لقد وجدت آثار

ذلك الحيوان فلم أعد في حاجة إليك مطلقاً . ومع

ذلك فقد جئت أعرض عليك أن يكون لنا سوياً

فقال جيوم بلهجة المصمم :

— كل لنفسه ا

لم يستطع فرنسوا أن يعلم ماذا فعل جيوم بعد

ذلك في تلك الليلة . ولكن امرأة هذا رآه

في الساعة العاشرة والنصف يحمل غدارته وقد طوى

تحت إبطه كيساً رمادياً ، ولكنها لم تجرؤ أن تسأله

إلى أين يذهب لأنه كان من الرجال الذين لا يفضون

إلى نساءهم بشيء .

وأما فرنسوا من جهته فقد عثر حقيقة على الأثر

الذى انتهى به إلى حديقة جيوم ، ولما لم يكن له حق

في أن يكن على إحدى أشجار الحديقة فقد أخذ

مكانه في غابة تقع بين منتصف سفح الجبل وحديقة

جيوم .

ولما كانت الليلة قريبة فقد رأى فرنسوا جيوم

وهو يخرج من بابه الخلفى ، ثم تقدم حتى إحدى

الصخور الرمادية التى تدرجت من الجبل وكانت

تبعد عن شجرة الكثرى عشرين خطوة ، ثم وقف

(٧)

(١) الجائزة : في بعض البلاد تعطى الحكومة جائزة

لن يقتل حيواناً ضاراً

كانت مفاجأة سيئة لفرنسوا حين رأى الدب الجريح بعد أن دار دورة طويلة قد أخذ سبيله عن يمينه حتى أسلم نفسه لبارته، وتحقق من غدارته ليتأكد أنها محشوة. كان الدب على بعد خمسين خطوة يثن من الألم ويقف ليدور برأسه فيمض على موضع الجرح ثم يتابع السير حتى صار على بعد ثلاثين خطوة

ولكنه وقف فجأة وتنسم الريح التي تأتي من جهة القرية وزأر زئيراً مرعباً ثم قفز داخل البستان - خذ حذرک يا جيوم ! احترس !

تفوه بها فرنسوا وهو يتبع الدب وقد نسي كل شيء إلا صديقه لأنه اعتقد تماماً أنه لن ينجو من الدب إذا لم يكن قد استطاع أن يحشو غدارته من جديد ولكنه لم يكذب بخطوة واحدة حتى سمع صرخة ولكنها كانت صرخة آدمية، صرخة رعب، بل صرخة النزاع الأخير. ثم تلتها صرخة استجمع فيها صاحبها كل ما بقي فيه من قوة ومن رجاء في الله :

«أدر كوني ا» لم يهتف ذلك أي صوت ولا تأوه

لم ينكص فرنسوا على عقبيه بل تقدم حتى اقترب من مصدر الصوت فتبين له بوضوح ذلك الحيوان الهائل منكباً على جيوم يمزقه بمخالبه

كان فرنسوا على بعد أربع خطوات منهما ولكن الدب كان ناثراً على عدوه لدرجة أنه لم يكثر لغيره. لم يجرؤ فرنسوا أن يطلق غدارته خوف أن تقتل جيوم إن كان لم يزل حياً. فالتقط حجراً وقذف به الدب

وأدار طرفه ليرى ما إذا كان هناك من يراه، ثم تناول الكيس ووقف بداخله بحيث لم يدع من جسمه طارحه إلا رأسه وذراعيه. وارتكز على الصخر وأصبح من غير المستطاع تمييزه عنه نظراً لاتحاد لون الصخر والكيس وثبات جيوم في موضعه.

مر من الساعة ربعا في انتظار الدب وأخيراً أعلن بجيئه زئير متتابع وبعد خمس دقائق رآه فرنسوا

لم يأخذ ذلك الحيوان طريقه المادي الذي سلكه بالأمس إما لدهائه وإما لأنه أحس بالصياد الآخر. وبدلاً من أن يأتي عن شمال جيوم ارتسم لنفسه طريقاً منحنيًا وأتى من عن يمينه بحيث لا يمكن أن يصل إليه سلاح فرنسوا؛ ولكن على بعد خطوات من غدارة جيوم الذي ظل ساكناً حتى ليظن بأنه لم يرد ذلك الحيوان وهو يمر قريباً منه كأنما يتجداه. ويظهر أن الدب لم يشعر بمدوه إذ أن الريح كانت متجهة منه إليه ولذا استمر في طريقه نحو الشجرة

ولم يكذب يرتكز على رجليه الخلفيتين وقد حوط بهما الأماميتين ودفع بصدرة إلى الأمام استعداداً للقفز حتى دوي في الوادي صوت هائل وسرى في الفضاء بارق من نار أعقبه أنين جرح مميت

إنقلب الدب راجعاً ماراً على بعد خطوات من جيوم دون أن يراه فقد أدخل ذراعيه ورأسه في الكيس فاستتر في الصخر من جديد

كان هذا المنظر على مرأى من الجار الذي ركع على ركبتيه ويده اليسرى، قابضاً باليمنى على غدارته وقد اصفر لونه وهو يكتم أنفاسه وتغنى في ذلك الوقت لو كان ناثماً في سريره بعيداً عن هذا الموقف

فالتفت اللب نحو عدوه الجديد . لقد كانا
متقاربين جداً حتى أن اللب انحى إلى الورا
استعداداً للعهاجة ؛ ولكن بركة آلية ضغط فرنسوا
على الزناد فخرج الطلق النارى وانقلب اللب على ظهره
لأن الرصاصة قد اخترقت صدره وكسرت عموده
الفقرى
ركه فرنسوا يتخبط فى دمائه وأسرع إلى
جيوم فلم يجده بشراً ولا جثة بل وجده عظاماً ولحمًا
مزقاً قد التهم اللب رأسه بأكله تقريباً
رأى فرنسوا الأنوار تتحرك وراء النوافذ فعلم
أن كثيراً من فلاحى القرية قد استيقظوا فأخذ

ينادى ويستغيث ويحدد المكان الذى هو فيه ،
نحف إليه بعض الفلاحين بأسلحتهم وما لبثت
القرية أن تجمعت بنامها فى حديقة جيوم ، وكانت
امرأته من بين الحاضرين .
وقد كان المنظر رهيباً مرعباً إذ أخذ كل
الحاضرين يمشون كالأطفال .
اكتتب أهالى المنطقة بأكلها لأرملة جيوم
بمبلغ سبعمائة فرنك ، وتنازل لها فرنسوا عن الجائزة
وباع لحسامها جلد اللب ولحمه .
وأخيراً اقتنع الجميع بوجود التعاون والتآزر !
عبد الله عبد المنعم مراد

سبرى

لا تخش على مستنداتك

سبرى

لا تخشى على مجوهراتك

اودعوها

خزائن بنك مصر الحديدية

فهي فى الحفظ والأمان

بنك مصر يؤجر لكم خزائنه الحديدية القوية ويرعاها بعين ساهرة